حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
جامعة عين شمس (دورية علمية محكمة) كلية الآداب

حسن التخلص في قصيدةِ المدحِ عند ابن الحداد الأندلسي

خالد سليمان الخلفات *

الأردن – الطفيلة جامعة الطفيلة التقنية كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص:

تقف هذه الدراسة على مهارة الشاعر ابن الحداد الأندلسي، في حسن التخلص في قصيدة المدح، ومدى مهارته في الانتقال من غرض إلى غرض في القصيدة نفسها، وأهمها: الانتقال من الغزل والنسيب إلى المدح، وقد أحصى الباحث عشر قصائد مدحية، تجلى فيها حسن التخلص، وظهر من خلالها براعة الشاعر وحسن انتقاله من الغزل إلى المدح، وكان ذلك أكثر تجليا في القصائد التي مدح بها المعتصم بن صمادح ملك المرية، والمقتدر بن هود ملك سرقسطة، فقد بدأ أغلب قصائده بالتغزل بمحبوبته النصرانية (نويرة)، ثم ينتقل إلى المدح، فيذكر صفات المعتصم، وكان خروجه من الغزل الى المدح في البيت نفسه أحيانا، وفي بيتين أحيانا أخرى، ونجده في بعض قصائده، ينتقل من الغزل إلى الحديث عن الدهر؛ ليصل أخيرا إلى المدح، وفي مدحه للمقتدر بن هود ملك سرقسطة، يظهر حسن التخلص عنده في الحديث عن الدهر وتقلباته، لينتقل إلى المدح فيجعل الدهر سببا في خروجه من مدينته المرية، حين ترك المعتصم وتوجه إلى سرقسطة

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مفهوم حسن التخلص

التخلص لغة: من (خَلَص الشيء بالفتح، يَخْلُص خُلُوصا وخَلاصا، إذا كان قد نشب ثم نجا وخلّصه وأخلص لله دينه: أمحضه)[١]

وفي الاصطلاح هو مصطلح قريب من مصطلحات، تلتقي معه، منها: الاستطراد والتخلص وبراعة التخلص وغيرها، فأبو هلال العسكري تحدث عن الاستطراد في الشعر، وعرفه بقوله: (هو أن يأخذ المتكلم في معنىً، فبينا يمر فيه، يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سببا إليه)[٢]. ويقول عنه:" وهذا باب يقرب من باب حسن الخروج"[٣].

أما الآمدي، فيسمي حسن التخلص بالخروج، ويشير إلى أن الشعراء في الجاهلية وعصر الإسلام قد استخدموا الخروج والقطع، والخروج عنده هو:(أن يجعل الشاعر له سببا يصلُ النسيبَ بالمدح)[٤]

أما ابن طباطبا العلوي فيستخدم مصطلح التخلص، الذي يكون بين جميع أغراض الشعر، وليس انتقالا فقط من الغزل إلى المديح، وقد ألحّ على ضرورة الوحدة في القصيدة وترابط أبياتها وموضوعاتها، ويرى أن الشاعر يحتاج كما الكاتب إلى " أنْ يَصلَ كلامَهُ- على تَصرُّفه فِي فُنونِه - صلة لطيفة، فيتخلَّص من الغَزل إِلى المَدِيح، وَمن المَدِيح إِلى الشَّكْوَى، وَمن الشَّكْوَى إِلى الاستماحة، وَمن وَصفْ الدِّيَار والْآثَار إِلى وَصف الفَيافي والنُّوق، ... بألْطفِ تَخلُّصٍ وأحْسَن حكايةٍ، بلا انفصالٍ للمعنى الثَّاني عَمَّا قبلَهُ، بل يكونُ مُتَّصِلاً بِهِ ومُمْتَزجاً معهُ، فَإِذا استَقْصَى المَعْنى وأحَاطَ بالمراد الَّذِي إِلَيه يَسُوق القَوْلَ بأيْسر وَصْفٍ وأخَفّ لَفْظٍ لم يَحْتَجْ إِلى تطويلهِ وتكريرهِ."[٥]

وأبو العباس ثعلب في كتابه قواعد الشعر، سماه حسن الخروج[٦]، وكذلك ابن المعتز، الذي عدَّه من محاسن الكلام، وجعله فرعا عن مصطلح الاستطراد[٧].

أما النويري فسماه براعة التخلص، وكذلك ابن أبي الإصبع المصري، الذي عرف براعة التخلص بقوله: "هو امتزاج آخر ما يقدم الشاعر على المدح، من نسب أو فخر أو وصف أو أدب أو زهد أو مجون أو غير ذلك بأول بيت من المدح. وقد يقع ذلك في بيتين متجاورين، وقد يقع في بيت واحد، وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدمين في غالب أشعارهم، فإن المتأخرين قد لهجوا بها وأكثروا منها، وهي لعمري من المحاسن وهذا الباب قديم، وهو من أجلّ أبواب المحاسن، ويسمى معرفة الفصل من الوصل"[٨]

ونلاحظ هنا وجود فروقات بسيطة بين هذه المصطلحات التي ذكرنا (الاستطراد والخروج وحسن التخلص وبراعة التخلص)[٩] والمصطلح الدارج المشهور هو(حسن التخلص)، وهو يعني "حسن الانتقال من غرض إلى غرض آخر في القصيدة"[١٠]

ونجد ابن الأثير يتحدث عن حسن التخلص، حين يتحدث عن فن الشعر وفن النثر، ويشير في حديثه عن صعوبة حسن التخلص عند الشاعر المقيد بالوزن والقافية والروي وقواعد العروض، ولا يملك هذه المهارة إلا الشاعر المتمكن الحاذق، فيقول: "وأما التخلص- وهو أن يأخذ مؤلّف الكلام في معنى من المعاني، فبينا هو فيه إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سببا إليه- فيكون بعضه آخذا برقاب بعض، من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف كلاما آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفْرِغ إفراغا، وذلك مما يدلّ على حذق الشاعر، وقوة تصرفه، من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه، ويكون متبعا للوزن والقافية، فلا تواتيه الألفاظ على حسب إرادته، وأما الناثر، فإنه مطلق العنان، يمضي حيث شاء، فلذلك يشقّ التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر."[١١].

ويوضحه ابن حجّة الحموي بشكل أكثر دقة، فيقول:" هو أن يستطرد الشاعر المتمكن، من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه، بتخلص سهل، يختلس اختلاسًا رشيقًا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد. ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه، بل يجري ذلك في أي معنى كان، فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل، أو فخر أو وصف روض أو وصف طلل بالٍ أو ربع خالٍ، أو معنىً من المعاني، يؤدي إلى مدح أو هجو أو وصف في حرب، أو غير ذلك، ولكن الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح."[١٢]

وابن حجة الحموي يشير إلى أنه ليس شرطا " أن يتعين المتخلص منه، بل يجري ذلك في أى معنى كان، فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف أو معنى من المعاني، يؤدي إلى مدح أو هجو أو وصف في حرب أو غير ذلك"[١٣].

وعلى هذا فحسن التخلص نوعان: الأول: انتقال الشاعر من غرض إلى غرض آخر، دون المرور بغرض ثالث بينهما. وغالبا ما يكون الغرض الأول في القصيدة هو الغزل، والأخير هو المدح، والثاني: أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى غرض ثانٍ من أغراض الشعر ثم ينتقل أخيرا إلى المدح.

حسن التخلص في شعر ابن الحداد الأندلسي

حرص الشعراء الأندلسيون على إتباع الشعراء المشارقة في بناء قصائدهم والسير على منهجهم، ونجد منهم مَن بدأ قصيدته المدحية بمقدمة غزلية، تحدث فيها عن الأطلال ووصف الديار وذكر صفات المحبوبة، والحديث عن الرحلة والراحلة، وما واجه في رحلته من عناء، حتى وصل إلى الممدوح؛ ليتخلص من كل ذلك إلى غرض المدح.

ومن هؤلاء الشعراء الشاعر ابن الحداد الأندلسي[١٤]، وهو من شعراء عصر الطوائف في القرن الخامس الهجري، وكان ممن أقام في المرية في بلاط ملكها المعتصم بن صمادح[١٥]، ومدحه بغرر قصائده.

ونلحظ حسن التخلص في قصائد المدح في ديوانه، معظمها في المعتصم والقليل منها في المقتدر بن هود ملك سرقسطة[١٦]، وحصرها الباحث في عشر قصائد، منها ثمانٍ في مدح المعتصم، واثنتان في مدح المقتدر، حينما رحل إليه، وكان مجيدا في الانتقال من الغزل إلى المدح مباشرة، وفي بعضها انتقل من الغزل إلى الفخر أو الحديث عن الدهر، وأخيرا يتخلص إلى المدح، وكان ينتقل بسلاسة بين هذه الأغراض، كما سنرى.

وأولى هذه القصائد التي تجلى فيها حسن التخلص عند الشاعر كانت حسب ترتيبها في الديوان قصيدة له في مدح المعتصم بن صمادح، ملك المرية التي مطلعها:

أَرَبْرَبٌ بالكَثيبِ الفَرْدِ أمْ نَشَأُ وَمُعْصِرٌ في اللِّثامِ الوَرْدُ أمْ رَشَأُ[١٧]

حيث بدأها بمقدمة غزلية في محبوبته (نويرة) النصرانية، ويسميها بأسماء الفتيات العربيات اللواتي ذُكِرْنَ في الشعر العربي القديم (ليلى ولبنى وبلقيس) وغيرهن، ويتحدث عن صفات محبوبته هذه، وما يعانيه من ألم وفراق وصد، وقد سلبت عقله، وغيرت حالته منذ أن رآها أول مرة مع أهلها في الكنيسة، ويرى أن أهلها هم من سبب له هذه المعاناة؛ لأنهم السبب في إتاحة الفرصة له؛ ليراها ويتعلق بها وتخطف عقله؛ وتخيفه بسهام لحظها، فيكاد أن يغشى عليه– كما يقول– في البيت التالي:

فَاعْجَبْ لَهُم وَتَرُوا نَفسي ومَا شَعَرُوا وَلا دَرَوْا مَنْ بِعَيْنَيْ رِيمِهِمْ وَجَأُوا[١٨]

وينتقل بعد ذلك من الغزل، وما سببه حب نويرة إلى غرض المدح، مدح المعتصم، وكيف هي علاقته بأعدائه، وهي علاقة خوف، فهم يفرون منه أو يغشى عليهم، وكذلك هي حالة الشاعر مع نويرة، فالأعداء تذهب عقولهم، حين يسمعون صوت المعتصم في أرض المعركة، كما حدث معي حين رأيت سهام لحظ نويرة لأول مرة؛ ليصور صفة معروفة في المعتصم، وهي صفة الهيبة والخوف والعظمة، وهي من الصفات التي يركز عليها الشعراء في مدح الملوك، التي كانت سببا في هروب الأعداء من المعارك، التي يقودها المعتصم قبل المواجهة حيث لا يستطيعون فعل أي شيء، وكذلك ابن الحداد أمام نويرة لا يستطيع أن ينالها على الرغم من حبه لها، لكنْ هناك حائل بينه وبينها، إنها نصرانية وهو مسلم، هو يخاف من سهام لحظها، ولا يقدر على المواجهة، كما هم الأعداء أمام المعتصم، يقول ابن الحداد:

إذَا تَجَلَّى إلى أبْصَارِهِمْ صَعِقُوا وَإنْ تَغَلْغَلَ في أفْكارِهِمْ هَمُّوا[١٩]

وهنا نجد الشاعر قد تخلص إلى المدح في بيتين، السابق كان غزلا وحبا مرعبا، مخيفا وسرّ الخوف سهام لحظ عيني محبوبته، والبيت الثاني جاء مدحا، تربطه ببيت الغزل رابطة الخوف والرهبة، فنويرة تخيفه بنظراتها، والمعتصم يخيف أعداءه، فلا يمتلكون القوة للوقوف أمامه. وهنا تظهر دلالة قول ابن حجة الحموي، حين ذكر في تعريفه لحسن التخلص والانتقال من غرض لغرض بقوله:" يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني؛ لشـــدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما"[٢٠]

وفي قصيدته الثانية في مدح المعتصم التي مطلعها:

لَعَلَّكَ بِالوَادي المُقَدَّسِ شاطِئُ فكالْعَنْبَرِ الهِنْدِيِّ مَا أنا وَاطِئُ[٢١]

والقصيدة نصف أبياتها في الغزل ووصف رحلته إلى المرية، ونصفها الآخر في المدح، حيث يتخلص في البيت السابع عشر من الغزل إلى المدح، فيتحدث عن المرية عاصمة المعتصم وما حولها، ويصف رحلته، ويتغزل بالمحبوبة الوحيدة نويرة، ويصف معاناته معها، والجرح الذي سببته من سهام عينيها، وكيف يمكن للجرح أن يلتئم بعد كل هذه الآلام، وفي البيتين التاليين اللذين يصف حالته مع نويرة، يقول:

دُمُوعٌ هَوامٍ وَالجُروحُ مَآقِئُ وَآلُ الهَوَى جَرْحى ولَكنْ دِماؤُهُمْ

وَلَيْسَ لِتَمْزِيقِ المُهَنَّدِ رَافِئُ[٢٢] فكيفَ أُرَقِّي كَلْمَ طَرْفِكِ فِي الحَشَا

ومنهما ينتقل إلى الفخر بنفسه حين يقول:

وَمَا كُلُّ ذِي سُقْمٍ من السُّقْمِ بَارِئُ[٢٣] وَمِنْ أينَ أرْجو بُرْءَ نَفْسِي مِنَ الجَوَى

فلا يمكن للنفس أن تشفى من ألم الوجد والحزن، والبعد عن المحبوبة، فهو مرض عضال يقتل صاحبه، ولا يبرأ منه، وينتقل هنا من الغزل إلى الفخر بنفسه، ويتخلص بأسلوب جميل إليه، وهو يرى أنه يستحق أن يكون في أعلى المناصب عند المعتصم، الذي مدحه بغرر قصائده، ويجعل سبب عدم وصوله إلى هذه المناصب هو عاديات الدهر، التي حالت أولا بينه وبين محبوبته نويرة، فلا مجال للوصول إليها، وثانيا هذه العاديات هي التي حرمته من المناصب في الدولة، ثم يشكو الزمن الذي رفع أقواما، لا يستحقون المناصب وحط أقواما أعزاء، لهم الرفعة والمكانة بين قومهم، وعندما رأى

هؤلاء الناس أنني قد وصلت إلى زعامة الأدباء والشعراء، وقفوا ضدي حاسدين كارهين، كما حاربني الدهر وهو العدو والخصم، وحين رأيت هذا الدهر هكذا، داريته واتقيته ولاطفته، ومشيت كما يريد، ولذلك عزفت عن البحث عن المناصب، واكتفيت بأن أكون مع أصدقائي الأوفياء، من الشعراء والأدباء أسامرُهم وأجالسهم، يقول:

وَلازمْتُ سَمْتَ الصَّمْتِ لا عَن قَدامَةٍ قلي منطقٌ للسَّمْعِ والقلبُ مالئُ[٢٤]

وهنا يبدأ في الانتقال من هذه الموضوعات إلى المدح، حيث أن اهتمامه بشعره وقصائده، التي يضعها بين يدي ممدوحه المعتصم، هي نفيسة غالية، فاللآلئ– كما يقول – لا تترك أصدافها إلا لتقدمها إلى هذا الملك، تلك هي قصائد ابن الحداد التي يمدح بها المعتصم؛ تقديرا له؛ لأنه يستحقها، لما يملك من صفات، وهو الجدير بها، ولم يقدمها الشاعر لغيره من الملوك.

وفي هذه القصيدة يحسن ابن الحداد التخلص، حين ينتقل من الغزل وجرح المحبوبة، وما سببته من آلام إلى الحديث عن الفخر بنفسه، والاعتزاز بها، وقد حُرِمَ من المناصب، لكنه لا يأبه بها؛ لأنه أعلى منها، ويجعل الدهر هو من حال دون ذلك، فاكتفى– كما قلنا– بمصاحبة الشعراء والأدباء في المرية، ثم يفتخر بعد ذلك بقصائده التي لا يستحقها لنفاستها وجمالها غير المعتصم، فهو صائد اللؤلؤ من أعماق بحار المعاني والصور والخيال، لتكون بين يدي الممدوح، يقول:

ولولا عُلَى المَلْكِ ابن مَعْنٍ مُحَمَّدٍ لَمَا بَرِحَتْ أصْدافَهُنَّ اللآلئُ[٢٥]

وهنا نجد مهارة الشاعر في الربط بين الفخر بنفسه وربط المدح بالفخر حين جعل قصائده نفيسة لا يمدح بها إلا المعتصم، وهذا يؤكد حديث ابن الأثير في إشارته لحسن التخلص، وآلية الانتقال في الكلام من غرض إلى غرض بقوله: "فيكون بعضه آخذا برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه"[٢٦].

أما في قصيدته الثالثة التي يمدح بها المعتصم ومطلعها:

ركابي تُعَرِّجُ نَحْوَ مُنْعَرَجَاتِها خليليَّ من قَيسِ عَيْلانَ خَلِّيَا[٢٧]

فيبدأ الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية في محبوبته نويرة، وما لقيه من ألم الوجد والبعد والصد، وما آلت إليه حاله، فينتقل إلى المدح، ويحسن التخلص بين الغرضين، فيجعل ولوعه بنويرة كولوع المعتصم بمقاتلة أعدائه، وهو عاشق محب لنويرة، وهو مدين لها بالكثير، فيمنحه الحب كله، بل هو يتوجه اليها بالدعاء، وهو مدين لها بهذا الحب، يقول:

أهْلٌ بَأشْواقي إليْها وَاتَّقِي شَرَائِعَها في الحُبِّ حَقَّ تُقَاتِها[٢٨]

وكذلك المعتصم مدين لأهل مملكته أهل المرية، شديد التعلق بهم، لا يبخل عليهم بشيء، لا في وقت الرخاء ولا في وقت الشدة وسنوات المحل، وهنا يتجلى جمال التخلص بين الغرضين في حديثه عن طرفين متقابلين، الشاعر ومحبوبته المولع بها، وهو حب من طرف واحد، وهي تقابله بالإعراض والصد، والطرف الثاني مختلف هو المعتصم وأعداؤه، فالمعتصم يقبل على أعدائه؛ محبا لقتالهم، مغرما بذلك، راغبا فيه، أما أعداؤه فيكرهون لقاءه؛ خوفا ورهبة، ولا يستطيعون مواجهته، طبعا مع الاختلاف بين الحالتين، فهي معادلة طرفاها ابن الحداد ونويرة من جهة، والعلاقة حب من طرف واحد، وإعراض

من الطرف الآخر، والطرف الثاني المعتصم وأعداؤه، والعلاقة حرب وقتال، وحب من المعتصم للقتال، ورغبة في مواجهتهم، والأعداء يكرهون المواجهة، فهناك حبَّان في ميدانين مختلفين، ميدان العشق وميدان الحرب، يقول:

غَرامٌ كَإِقْدامِ ابْنِ مَعْنٍ وَمَغْرَمٌ كَإِنْعَامِهِ والأرْضُ في أزَمَاتِها[٢٩]

وفي قصيدته الرابعة في مدح المعتصم، ومطلعها:

نَوَى أجْرَتِ الأفْلاكَ وَهْيَ النَّواعِجُ وَأطْلَعَتِ الأبراجَ وهْيَ الهَوادِجُ[٣٠]

فيبدأها متغزلا بنويرة في الأبيات الخمسة الأولى، متحدثا عن صدها وهجرانها، ويقف عند أوصافها الحسية، فيصف وجنتيها الحمراوين، ويشبههما بحمرة الثوب، ثم يتحدث عن قتلاها من سهام عينيها، وهي أشد من السيف فتكا بالأعداء، يقول:

مُضَرَّجُ بُرْدِ الوَجْنَتَيْنِ كأنَّما لهُ مِنْ ظُبَاتِ المُقْلَتَيْنِ ضَوَارِجُ[٣١]

ليصل بعد ذلك إلى الدخول في غرض المدح بقوله:

وَمَا الدَّهْرُ إلَّا لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ وكَوْنُ ابْنِ مَعْنٍ صُبْحُهَا المُتَبَالِجُ[٣٢]

فيتحدث في صدر هذا البيت عن الدهر، الذي أوقعه في حب نويرة، ولم يلق منها إلا الصدود والبعد، فيرى الدهر هنا ليلة ظلماء، لكن المعتصم هو صبحها، حيث ينتقل هنا من الغزل إلى المدح، ووسيلته للربط بين الغرضين هو الدهر، فهو أوقعه في حبّ نويرة، والدهر ليلة مظلمة، ونهاية الظلام صبح منبلج، هو المعتصم الذي أزال التعب والألم، الذي عاشه الشاعر، حين جعل ألم الهجر والفراق والصد ليلا مظلما. فكانت سعادة الشاعر في لقائه بالمعتصم، والمثول بين يديه في مجلسه بالمرية. وهنا نجد أن الشاعر وببراعته انتقل من الحديث عن الدهر إلى مدح المعتصم، وربط بين المعنيين، فكأنهما أفرغا في قالب واحد –كما يقول ابن حجة الحموي[٣٣]

وهنا نجد الشاعر قد انتقل في البيت نفسه من الغزل إلى المدح، وهو ما أشار إليه البلاغيون في أن حسن التخلص يكون في البيت نفسه، أو في بيتين، كما اشرنا في مقدمة البحث.

أما في قصيدته الخامسة التي مطلعها:

وَقَفُوا غَدَاةَ النَّفْرِ ثمَّ تَصَفَّحُوا فَرَأَوْا أَسَارَى الدَّمْعِ كيفَ تُسَرَّحُ[٣٤]

وهي في مدح المقتدر بن هود أمير سرقسطة، فقد بدأها بالحديث عن الدهر، والزمان وتغيره، وما لقي من مصائب– كما يقول، وجاءته هذه المصائب ممن كان يأمنهم، ويشير بذلك إلى المعتصم الذي غادر بلاطه، متوجها إلى سرقسطة، يقول:

صَدَعَ الزَّمَانُ جميعَ شَمْلِيَ جَــــائِراً إنَّ الزَّمــــانَ مُمَلَّكٌ لا يُسْــجِحُ

فَقَضَى بِحَطِّي عنْ سَمَائِي واقْتَضَى رِحَـــلاً تُطِيحُ رِكَائِبِي وَتُطَلِّحُ

يَمَّمْتُهَا سَرَقُسْطَةَ وَهْـــيَ المَدَى والدَّهْـــرُ يَكْبَحُ واعْتِزامِي يَجْمَحُ

حيثُ العُـــلا تُجْلَى وَآثَـــارُ المُـــنَى تُجْنَى وَساعِيَةُ المَطالِبِ تُنْجَحُ[٣٥]

فالدهر جعل الشاعر يترك المرية؛ ليبحث عن مكان آخر، يلجأ إليه، فكانت سرقسطة عند ملكها المقتدر الجواد الكريم، الذي يستحق قصائده التي يمدحه بها، فكان الانتقال للمدح هنا من خلال الحديث عن الدهر وصروفه، الذي فرض عليه الرحلة؛ ليكون بين يدي الممدوح، حيث كرمه وجوده، وهذا ما خفف عنه ما هو فيه من محنٍ، تعرض لها في المرية. ونلاحظ هنا أن حسن التخلص لا يقتصر على الانتقال من الغزل إلى المدح، فقد ينتقل الشاعر من أي غرض إلى أي غرض آخر، وينتهي بغرض المدح، كما ذكرنا.

وفي قصيدته السادسة التي مطلعها:

وَرَوْضَتَهَا الغَنَّاءَ عَنْ رَشَإِ الأَسْدِ[٣٦]

سَلِ البَانةَ الغَيْناءَ عنْ مَلْعَبِ الجُرْدِ

وهي في مدح المعتصم، فقد جعل مقدمتها في التغزل بنويرة وما واجهه من صد وحرمان وألم وعذاب، رغم حبّه لها، وشغفه بها، لكنها لا تبادله هذا الحب، حيث يقول:

فَهَلْ عِنْدَ ذَاتِ الطَّوْقِ مَا لِلْهَوَى عِنْدِي

وَإِنِّي بِذاتِ الأَيْكِ أُسْعِدُ وُرْقَهُ

كَأَنَّ الثَّرَى مُزْنٌ بِهِ دائِـــمُ الرَّعْدِ

وَيَا لَكَ مِنْ نَهْرٍ صَؤُولٍ مُجَلْجِلٍ

وَتصْنَعُ فيهِ صُنْعَ داودَ في السَّرْدِ

إذا صَافَحَتْهُ الرِّيحُ تَصْقُلُ مَتْنَهُ

تُفَجِّرُهُ مِنْ مَنْبَعِ الجُــودِ وَالرِّفْــدِ[٣٧]

كَأَنَّ يَدَ المَلِكِ ابْنِ مَعْنِ مُحَــمَّدٍ

وهنا يظهر اليأس عند الشاعر، فنويرة لا تبادله الحب، فهي نصرانية، ودينها وعملها بالكنيسة لن يسمح لها باللقاء والحب، وهنا يبدأ ومن هذا البيت الانتقال إلى الغرض الرئيس، فيصف الحب والعشق بماء النهر، حين يفيض فيُغْرق الأرض، التي على شاطئيه، وهو أيضا غرق في هذا الحب، وكيف له أن يخرج منه؟ وهذا النهر هو نهر يدفع ماءه خارج مجراه، فيفيض فهو كالجمل الهائج، الذي يأكل صاحبه، ومن يقترب منه من البشر، وكأن حب نويرة هو هذا الجمل الهائج، الذي لا يقوى على مقاومته، وفي البيت الذي يليه ينتقل إلى وصف ماء النهر حين تلامسه الرياح الخفيفة، فتصافحه كإنسان ويشبه صفحة الماء بمتن السيف المصقول في لمعانه وبياضه، وأما في عجز البيت فيشير إلى الدرعين اللذين صنعهما داود عليه السلام، فشبه ملامسة النسيم للماء بإنسان يصنع درعين شبيهين بالدرعين المذكورين

وبعد هذا الحديث ومن خلال النهر، وهو جزء من الطبيعة انتقل إليه من الغزل ليخلص إلى غرض المدح، فالنهر كريم معطاء بمائه الذي فاض وأغرق شاطئيه، فعمّ الخير وسقيت المزروعات، التي ستأتي بالخير للناس، وكذلك عطايا المعتصم وكرمه سيعم الشعراء، فنرى في هذا البيت الضمير(الهاء) في كلمة (تفجره) تعود على النهر في البيت السابق، فإذا كان النهر فياضا هكذا، فالمعتصم أكثر كرما منه، مبالغا الشاعر في المدح لينال العطايا، لكنه أحسن التخلص في انتقاله من الغزل إلى وصف النهر، وأخيرا المدح، والجامع في هذا الانتقال بين هذه الأغراض الثلاثة (الغزل والوصف والمدح) هو النهر، الذي كان نقطة الالتقاء، وهي إجادة فنية- في رأيي- تمثل مهارته في حسن التخلص من غرض إلى غرض، رأيناها في الأمثلة السابقة.وهذا مثال واضح على ما أشار إليه ابن طباطبا عن حسن التخلص وتأكيده على أن الانتقال من غرض إلى غرض

في الشعر يجب أن يكون" بألطف تخلّص وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله بل يكون متصلا به وممتزجا معه"[٣٨]

و في قصيدة السابعة التي يمدح بها المعتصم ومطلعها:

عَلَيْها لِوُرْقِ الوَجْدِ سَجْعٌ وَإِرْنانُ[٣٩]

دُوَيْنَ الكَثيبِ الفَرْدِ قُضْبٌ وَكُثْبَانُ

فقد بدأها بالتغزل بنويرة على عادته، فيصف محاسنها وجمال شعرها وعيونها، التي تقتله نظراتها، وتفعل فعلتها به كالسيف، وهو لا ينام حبا وعشقا، وهي لا تبالي به، ويظهر ذلك في البيت التالي، الذي يبدأ منه الانتقال من الغزل إلى المدح، وهو:

فَظُلْمُكَ صَدْآءٌ وَقَلْبيَ صَدْيانُ[٤٠]

وَفي ثَغْرِكِ الوَضّاحِ ريٌّ لُبَانَتِي

فثغر نويرة مورد عذب، يشبع رغباته، لكنها بخيلة لا تجود له بشيء، وقلبه ما زال ظامئا، حيث ينتقل مباشرة من الغزل إلى المدح، موظفا سمة الكرم والبخل في ذلك، فهي بخيلة، أما المعتصم فكثير العطايا للناس جميعا، ومنهم الشعراء فلا يبخل على أحد من رعيته وأهل مملكته، وهداياه ثمينة نفيسة، إنها الذهب والفضة، يقول:

شَآبيبُها فيها لُجَيْنٌ وَعِقْيانُ[٤١]

تَسُحُّ بَأهْواءِ الوَرَى منهُ راحَةٌ

حيث يستخدم الشاعر الفعل (تسحّ)، وهو مرتبط معنويا بالبيت السابق الذي ذكرناه، واستخدم ضمير الغائب المتصل بحرف الجر (منه)، العائد على المعتصم، وفاعل الفعل (تسحّ) هي راحة المعتصم، التي تمد الهدايا والعطايا والمكرمات، وكأنها المطر المنهمر بغزارة، حيث وُفّق الشاعر – كما أرى– في الربط بين صفتين، صفة البخل عند نويرة المحبوبة المعرضة عن الشاعر، التي لا تعطيه أي شيء، ومقابلها صفة الكرم عند المعتصم، الذي يمنح الشاعر العطايا والهدايا الثمينة، ويمنحها لغيره أيضا، والكرم والبخل هنا في شيئين مختلفين، كرم وبخل في الحب، وكرم وبخل في المال والعطايا.

وفي القصيدة الثامنة وهي من أطول القصائد في الديوان، إذ بلغت واحدا وستين بيتا، ومطلعها:

عُجْ بالحِمَى حيثُ الغِياضُ الغِيْنُ فَعَسَى تَعِنُّ لنا مَهَاهُ العِينُ[٤٢]

وهي في مدح المعتصم ووصف قصره، ويبدأها ابن الحداد – كعادته في أغلب قصائد المدح– بمقدمة غزلية، محورها محبوبته نويرة، لكنه يتحدث عن رحلته كعادة الشعراء الجاهليين، ويذكر ما واجهه من صعاب، فالطريق إلى دار المحبوبة صعب، وهي التي أشغلته بحبها مذ عرفها، فهي ملاذه ومهوى فؤاده، كما يشير في البيت الحادي والعشرين، إذ يقول:

أنْتِ الهَوَى لكنَّ سُلْوانَ الهَوَى قَصْرُ ابنِ مَعْنٍ والحَديثُ شُجُونُ[٤٣]

فنجده هنا يحسن التخلص من الغزل إلى وصف قصر المعتصم، فحين كانت نويرة هي الهوى والمقصد، التي انشغل بها، وسيطرت على عقله وقلبه، لكنه حين رأى قصر المعتصم، وجد ما يسلب لبّه وقلبه، ويشغله ويسليه، فقد أنساه هذا القصر حب نويرة؛ لجماله وحسن بنائه، الذي لا مثيل له من قصور الملوك والسلاطين عبر التاريخ، حين يتحدث عنها في قصيدته هذه، وبعد أن يتحدث عن قصور ملوك الفرس والروم وملوك

العرب يختار إنهاء الحديث عنها بالحديث عن قصر له قصة في الغدر وعدم الوفاء، ليجعله عتبة ينطلق منها للحديث عن المدح، وصفة مهمة هي الوفاء عند المعتصم، وهذا القصر هو الخَوَرْنَق، قصر النعمان بن امرئ القيس، الذي بناه الرومي المعروف بسِنِمَّار، وقد ضرب به المثل في الوفاء والغدر، وقالت العرب (جزاء سنمار)[٤٤] فقد قتله النعمان بدل أن يكافئه بالهدايا والأجر، يقول الشاعر:

وَكَأَنَّ بانِيهِ سِنِمَّارٌ فَما يَعْدوهُ تَحْسينٌ وَلا تَحْصينُ[٤٥]

ثم ينتقل من وصف القصر إلى الحديث عن صفة الوفاء، التي لم يجدها الشاعر عند النعمان، الذي غدر بباني قصره سِنِمَّارَ فقتله، ولكنه وجد الوفاء عند المعتصم، وقد تميز بها، وهي صفة الملوك العظماء، الذين لا يمكرون ولا يخدعون، كما فعل النعمان، فقد منح المعتصم الأجر والعطايا لمن بنى قصره، ولم يبخل عليه بشيء، وقد وظف الشاعر صفة الغدر وصفة الوفاء؛ ليصل إلى المدح، كما يقول:

وَجَزاؤُهُ فيه نَقيضُ جَزائِهِ شَتَّانَ ما الإحْياءُ والتَّحْيينُ[٤٦]

فهنا– كما نرى في البيت– فرق بين الإحياء والتكريم والوفاء من جهة، وبين الموت والغدر من جهة أخرى. ونرى الشاعر في هذه القصيدة ينتقل من الغزل إلى وصف القصر وصولا إلى الغرض الرئيس، وهو المدح والوقوف عند صفاته، ومنها صفة الوفاء، التي أرى أنه أحسن الانتقال إليها مستفيدا من أحداث التاريخ.

وفي القصيدة التاسعة التي مطلعها:

هُنَّ الأَماني مُدْمِناتُ حِرانِ فَصِلِ اعتزاماً لاتَ حينَ تَوَانِ[٤٧]

فقد جاءت في مدح المعتصم أيضا، ونجد أن مقدمتها التي وصلت إلى تسعة وعشرين بيتا[٤٨] قد جعلها الشاعر في الحديث عن الدهر على غير عادته في قصائده، التي غالبا ما كانت في الغزل، فوقف فيها عند تغير الأحوال وتقلب الأيام، والحديث عن الحاسدين له من أصحابه من الشعراء والأدباء في المرية، والسبب المكانة التي وصل إليها عند ممدوحه، وهو المتقدم عليهم، وهو أمام ما يرى من حسد وحرب عليه، وتغير صروف الدهر وتقلباته، ينصح الناس أن يجعلوا وجهتهم نحو المعتصم، الذي يعين الجميع على نسيان حوادث الدهر وتقلبات الأيام، وما يتعرض له الإنسان من سهام الغدر من الأصحاب، حيث يقول في البيت الثلاثين:

وَمَلاكُ بُغْيَتِكَ المَلِيكُ مُحَمَّدٌ يَمِّمْهُ تُحْمَدْ صَرْفَ كلِّ زَمَانِ[٤٩]

ونلحظ هنا حسن التخلص حين انتقل الشاعر من الحديث عن الدهر وتقلباته وغدر الأصحاب، إلى الحديث عمن ينسيك كل هذا، وهو المعتصم فهو المعين لك وعنده كل ما تطلب وتبغي.

أما المقطوعة الأخيرة فهي في مدح المقتدر بن هود ملك سرقسطة، وهي في الديوان سبعة أبيات، ويبدو أن القصيدة طويلة، لكن هذا ما هو مثبت في الديوان منها، يبدأها بقوله:

أَسَالَتْ غَداةَ البَيْنِ لُؤْلُؤَ أَجْفانِ وَأَجْرَتْ عَقيقَ الدَّمعِ في صَحْنِ عِقْيانِ[٥٠]

وكان آخر بيت فيها قوله:

وَمَا الدَّهْرُ إلا لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ وَشَمْسُ ضُحَاهَا أَحْمَدُ بنُ سُلَيْمَان[٥١]

فالشاعر يبدأ هذه المقطوعة بستة أبيات، وجعلها في الغزل، فتحدث عن المرأة وجمال محاسنها، ثم انتقل إلى وصف رحلته في الليل المظلم والنجوم المتلألئة في السماء، التي تشبه وجوه الحسناوات من النساء، لكن الليل مظلم، رغم وجود النجوم فيه، فيشير إلى الدهر، الذي يشغله بتقلباته، فهو ليلة مظلمة معتمة، وشمس هذه الليلة المظلمة، هو المقتدر بن هود ممدوح الشاعر هنا، كما ورد في البيت أعلاه، فهو من يزيل محن الدهر، وأحزانه وصروفه، ونجد هنا مهارة الشاعر في حسن التخلص في البيت، ففي صدر البيت حديث عن الدهر، الذي شبهه بالليلة المظلمة، وفي عجز البيت انتقل إلى المدح، في ربط جميل بين الليل المظلم والصبح المشرق.

الخلاصة

أحسن ابن الحداد الأندلسي حسن التخلص في القصائد المدحية، التي توقفنا عندها من وجهة نظر الباحث، وهي كما ذكرنا عشر قصائد، وكان ثمان منها في مدح المعتصم، واثنتان في مدح المقتدر بن هود.

وفي القصائد التي مدح بها المعتصم رأيناه يبدأها بالغزل بمحبوبته نويرة، ثم بعدها ينتقل إلى المدح، بينا نجده في قصيدتيه في مدح المقتدر قد بدأهما بالحديث عن الدهر وتقلباته، ومنه ينتقل إلى المدح، وذلك يعود إلى أن ابن الحداد كان في المرية، مرتاحا في بلاط المعتصم ومحبوبته نويرة من المدينة نفسها، وهي شغله الشاغل، وهي مهوى فؤاده، فهو يعيش حياة آمنة مستقرة، لكنه حين ترك المرية لحادثة وقعت اضطرته لمغادرة المرية، حيث لم يقف ممدوحه المعتصم معه، وهو الذي انقطع إليه وعاش في بلاطه، وكان مقربا منه، فرحل إلى سرقسطة، وترك كل شيء خلفه حتى نويرة، وحمّل الدهر مسؤولية ما حدث، فجعل الحديث عنه مقدمة لقصائده المدحية.

وقد سار الشاعر على نهج الشعراء في بناء قصيدة المدح في حسن التخلص، الذي يعد أحد العناصر الرئيسة في بناء القصيدة، من حيث الانتقال من غرض إلى غرض، وصولا إلى الغرض الرئيس وهو المدح، وقد جاء حسن التخلص في قصائده على نوعين: الأول: ينتقل فيه ابن الحداد من الغزل إلى المدح مباشرة. والنوع الثاني: يبدأ بالغزل ثم ينتقل إلى غرض آخر، ليصل منه إلى المدح.

ونجد الشاعر ينتقل من غرض الغزل إلى المدح في البيت نفسه، وأحيانا أخرى ينتقل من الغزل إلى المدح في أكثر من بيت.

وأخيرا يرى الباحث أن ابن الحداد كان مجيدا في حسن التخلص في قصيدة المدح، ولا يقل شأنا عن الشعراء المشهورين في الأندلس والمشرق أيضا.

Abstract

The Rhetorical device of Metastasis in Ibn Alhaddad Alandalusi's Eulogy

By Khalid Suleiman Alkhalafat

This study examines metastasis as a rhetorical device in the eulogy of the poet Ibn Alhaddad Alandalus who skillfully manages to move from one motif, i.e. love, to another, i.e. praise, within the same poem. The researcher

has studied ten praise poems manifesting good transition from love to praise. The poems in which he praised Almo'tasem bin Somadeh, the King of Almeria, and Almuqtader bin Hood, the king of Saragotsa, exemplify his reliance on metastasis. Some of his poems open with one or two love verses for his beloved, the Christian Nouria, before eulogizing the honorable traits of Almo'tasem. Others, however, start as love poems before they eulogize and meditate over time changes. In his praise of Almuqtader bin Hood, the poet demonstrates his metastatic rhetorical skill by exploring time changes before moving to praise. To him, time brings about Almo'tasem's departure from his native city of Almeria to Saragosta.

الهوامش

[١]) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٦٣٠ه): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (مادة خلص)

[٢]) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل،(ت٣٩٥ه): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه: د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٤٤٨

[٣]) المصدر نفسه، ص ٤٥١

[٤]) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت٣٧٠ه): الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة (د.ت) ج٢ ص٢٩٥.

[٥]) ابن طباطبا، أبو الحسن، محمد بن أحمد بن إبراهيم الحسني العلوي (ت٣٢٢ه): عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن محمد المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص9

[٦]) انظر: أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني،(ت٢٩١ه): قواعد الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٥٠.

[٧]) انظر: أبو العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله (ت٢٩٦ه): البديع في البديع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠ ، ط١، ص٥٩-٦١.

[٨]) ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني البغدادي المصري (ت٦٥٤ه): تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د.حفني محمد شرف، مصر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي (د.ت) ج٤ ص٤٣٣

[٩]) انظر:ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي الأزراري(ت ٨٣٧ه): خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار البحار بيروت،٢٠٠٤م، ج١ ص ٣٢٩-٣٣١

[١٠]) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٣هجرية ١٩٨٣م، ج١ ص ٣٩٣.

[١١]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ..أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .المطبعة العصرية. بيروت،١٤٢٠ه/ ١٩٩٣م ، ج٢ ص ٢٤٤

[١٢]) خزانة الأدب وغاية الأرب، ج١ ص٣٢٩

[١٣]) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص ١٨٥.

[١٤]) هو محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبدالله القيسي الأندلسي، ابن الحداد الشاعر أصله من وادي آش، وعاش في مدينة المرية عند ملكها المعتصم بن صُمادِح، الذي خصّه بأغلب قصائده، رحل سنة ٤٦١هـ إلى سرقسطة، عند أميرها المقتدر بن هود فأكرمه، ومدحه ببعض قصائده، ولازمه وابنه المؤتمن فترة من

الوقت، لكنه عاد إلى المرية عند المعتصم، وبقي فيها حتى مات في حدود سنة ٤٨٠هـ. (انظر عن حياته وسيرته: (ابن بسام، أبو الحسن بن علي (ت٥٤٢ه): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م، ق١م٢ص٦٩١-٧٢٩، ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي (ت٥٢٩ه): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: د. محمد علي الشوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٣٦-٣٤١، ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن احمد السليماني(ت٧٧٦ه): الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدم له: د.يوسف على الطويل،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م، ج٢ ص٢٢٠-٢٢٢، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١ه): وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧- ١٩٧٨م ،ج٥ ص٤١. الصفدي صلاح الدين، خليل بن أيبك(ت٧٦٤ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢ ترجمة رقم ٤٠٣، ص٦٣. ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،(ت٦٥٨ه): التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه، السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٥-١٩٥٦م، ج١ ص٣٩٨، المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ج٧ ص٤٩، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت ١٠٦٧ه): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، أستنبول، ١٩٤١- ١٩٤٣م ٧٦٥، الكتبيّ، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ه): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ج٤، ص٢٨٣، المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١٩٨٨،١م، ج٧ ص٤٩. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥ه): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت) ج٢ ص١٤٣، أحمد، أبو الفضل محمد، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، د.السيد عبد العزيز سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١م،ص١٧٧، ابن الحداد الأندلسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد القيسي (ت٤٨٠ه): ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدّم له، د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨ه): سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ت)، ج١٨، ص٦٠٢، الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٨،(د.ت)، ج٥، ص٣١٥، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت ٦٢٤ه): المحمدون من الشعراء، تحقيق: حسين المعمري، جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٠م ، ص٩٩)

[١٥]) هو أبو يحيى محمد بن معن بن أحمد بن صُمادح التُّجيبي، ملك المرية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، لقّب بالمعتصم، اشتهر بأدبه وشعره، ورعايته للأدباء والشعراء، توفي المعتصم سنة ٤٨٤ه. (انظر عن حياته: وفيات الأعيان، ج٤ ص٢٩١-٢٩٧)

[١٦]) سَرَقُسْطَة: بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة مبنية على نهر كبير ولها مدن ومعاقل وهي مشهورة بالفواكه وصناعة الثياب وأقام فيها العديد من العلماء والأدباء وحكمها المقتدر بن هود في القرن الخامس الهجري: انظر(معجم البلدان ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،(ت٦٢٦ه) دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ج٣ ص٢١٢).

[١٧]) ابن الحداد الأندلسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد القيسي (ت٤٨٠ه): ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدّم له، د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص١٠٨

[١٨]) المصدر نفسه، ص١١٠

[١٩]) ديوان ابن الحداد، ص١١٠

[٢٠]) خزانة الأدب وغاية الأرب، ص١٨٥

[٢١]) ديوان ابن الحداد، ص ١٤٠

[٢٢]) المصدر نفسه ، ص ١٤٥

[٢٣]) المصدر نفسه، ص١٤٦

[٢٤]) المصدر نفسه، ص١٦١

[٢٥]) المصدر نفسه، ص١٤٨

[٢٦]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ج٢،ص٢٤٤

[٢٧])ديوان ابن الحداد، ص١٦١

[٢٨]) المصدر نفسه، ص١٦٤

[٢٩]) المصدر نفسه، ص١٦٥

[٣٠]) المصدر نفسه ، ص١٧٣

[٣١]) المصدر نفسه، ص١٧٥

[٣٢]) المصدر نفسه، ص١٧٥

[٣٣]) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ص ١٨٥.

[٣٤]) ديوان ابن الحداد، ص١٨٠

[٣٥]) المصدر نفسه، ص١٨١

[٣٦]) المصدر نفسه، ص ١٩٦

[٣٧]) المصدر نفسه، ص١٩٩

[٣٨]) عيار الشعر، ص٩

[٣٩]) ديوان ابن الحداد، ص٢٦٠

[٤٠]) المصدر نفسه، ص٢٦١

[٤١]) المصدر نفسه، ص٢٦١

[٤٢]) المصدر نفسه، ص٢٦٥

[٤٣]) المصدر نفسه، ص٢٦٨

[٤٤]) سِنِمّار: بناء رومي الأصل، بنى للنعمان في العصر الجاهلي قصر (الخَوَرْنَق) قرب الكوفة، فلما صعد مع النعمان إلى الأعلى قال سِنِمّار: إنه يعرف مكان (آجرّة) لو زالت لسقط القصر كله، وكان النعمان معجبا بالقصر، ولما تأكد أن أحدا لا يعرف أمر هذه الآجرّة إلا سِنِمّار، قذف به من أعلى؛ حتى يضمن سلامة القصر، فضربت به العرب المثل وقالت (جزاء سِنِمّار)، لمن يلقى شرا ممن يكون قد قدم له خيرا أو نفعا.(انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت٦٣٠ه)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت(د، ت)، ج١ ص١٥٩، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الجيل، بيروت. ج٣ص١٣٨٦)

[٤٥]) ديوان ابن الحداد الأندلسي ص٢٧٥

[٤٦]) المصدر نفسه، ص٢٧٦

[٤٧]) المصدر نفسه، ص ٢٨٥

[٤٨]) انظر هذه المقدمة في الديوان، ص ٢٨٥–٢٩٠

[٤٩]) ديوان ابن الحداد الأندلسي، ص ٢٩١

[٥٠]) المصدر نفسه، ص٢٩٨

[٥١]) المصدر نفسه، ص ٣٠٠

المصادر والمراجع

١. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(ت٣٧٠ه): الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة (د.ت)

٢. ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،(ت٦٥٨ه): التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وصححه، السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٥-١٩٥٦م

٣. أحمد، أبو الفضل محمد، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، د.السيد عبد العزيز سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١م.

٤. ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني البغدادي المصري (ت٦٥٤ه): تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د.حفني محمد شرف، مصر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي (د.ت).

٥. ابن بسام، أبو الحسن بن علي (ت٥٤٢ه): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.

٦. أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني،(ت٢٩١ه): قواعد الشعر، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨ه): سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت،(د.ت).

٨. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٨،(د.ت).

٩. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي (ت٥٢٩ه): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: د. محمد علي الشوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٠. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن احمد السليماني(ت٧٧٦ه): الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه وقدم له: د.يوسف على الطويل،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.

١١. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١ه): وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧- ١٩٧٨م.

١٢. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت ١٠٦٧ه): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، أستنبول، ١٩٤١- ١٩٤٣م.

١٣. ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله الحموي الأزراري(ت ٨٣٧ه): خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار البحار بيروت،٢٠٠٤م.

١٤. ابن الحداد الأندلسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد القيسي (ت٤٨٠ه): ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدّم له، د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

١٥. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥ه): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).

١٦. الصفدي صلاح الدين، خليل بن أيبك(ت٧٦٤ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

١٧. أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧ه)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .المطبعة العصرية. بيروت،١٤٢٠ه/ ١٩٩٣م.

١٨. ابن طباطبا، أبو الحسن، محمد بن أحمد بن إبراهيم الحسني العلوي (ت٣٢٢ه): عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن محمد المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
١٩. أبو العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله (ت٢٩٦ه): البديع في البديع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٢٠. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل،(ت٣٩٥ه): كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه: د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
٢١. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت ٦٢٤ه): المحمدون من الشعراء، تحقيق: حسين المعمري، جامعة باريس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٠م.
٢٢. الكتبيّ، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ه): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٣. المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٣هجرية ١٩٨٣م.
٢٥. الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الجيل، بيروت.
٢٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٦٣٠ه): لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٢٧. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم (ت٦٣٠ه)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت(د، ت).
٢٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،(ت٦٢٦ه) (معجم البلدان دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.